﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشّعراء: 217 - 220]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قَبْلَها:

لا تستقيم البراءةُ إلّا بالتّوكُّل على الله تعالى

لما بيَّنتِ الآيةُ السّابقةُ موقفَ البراءةِ منَ العصاة والتّنائي عنهم: ﴿فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ ناسبَ أن يُذْكَر ما يترتّب على البراءة من أعداء الله سبحانه وتعالى، فجاء الأمرُ بالتَّوكل على العزيز الرّحيم، إذ مقتضى البراءة منَ النّاس الالتجاءُ إلى ربِّ النّاس، والتّوكُّلُ عليه في جميع الأحوال والمقامات، فهو الذي يَرْعَى عبدَه، وهو الذي يُراقب سلوكَه في الأفعال كلِّها؛ فهو انتقالٌ من بيان البراءة منَ العصاة، إلى بيان التَّوكّل على الله تعالى.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَقُومُ﴾: (قوم) أصلٌ يدلُّ على انْتِصابٍ أَوْ عَزْمٍ، يُقالُ: قامَ، يَقومُ، قَوْمًا، وقيامًا، أي: وقَفَ وانْتَصَبَ، والقَومَةُ المَرَّةُ الواحِدَةُ، إذا انْتَصَبَ[1]، والإقامَةُ: الثَّباتُ والاسْتِقرارُ، يُقالُ: أَقامَ بِالمَكانِ، أيْ: ثَبَتَ واسْتَقَرَّ فيه؛ وتُطْلَقُ بِمعنى الدَّوامِ على الشَّيْءِ، كَقَوْلِهم: أَقامَ الشَّيءَ بِمعنى أَدامَهُ[2]، ومِن مَعانيها: القِيامُ بالشَّيءِ، مِن أَقامَ الشَّيْءَ: إذا قَوَّمَهُ وسَوّاهُ؛ كَما تُطْلَقُ الإقامَةُ أيضًا ويُرادُ بِها: جَعْلُ القاعِدِ قائمًا[3]، ومعنى القيام في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾: الصَّلاةُ في جَوْفِ اللَّيلِ، إذ غلَب هذا الاسمُ عليه في اصطلاحِ القُرآنِ[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قوم).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (قوم).
(3) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، والجوهريّ، الصّحاح، وابن سيده، المحكم، والزّبيديّ، تاج العروس: (قوم).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 204.

2) ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾: (قلب) أصلٌ يدُلُّ على رَدِّ شَيءٍ مِنْ جِهَةٍ إلى جِهَةٍ؛ تقولُ قَلَبْتُ الثَّوبَ قَلْبًا، وقَلَبْتُ الشَّيْءَ: كَبَبْتُهُ، وقَلَّبْتُهُ بيدي تَقْليبًا[1]، والقَلْبُ: صَرْفُكَ إنسانًا، تَقلِبُه عن وجهه الَّذي يُريده، وقَلَّبَ الأُمورَ: بَحَثَها، ونَظَر في عَواقبها[2]، والتَّقَلُّبُ: التَّصرُّف؛ وتَقَلُّبُ القلوبِ والأَبصارِ: اضطرابُها عن مواضِعها مِنَ الخوفِ والوَجَلِ كما يتقلَّبُ المَرْءُ في مكانِه، والتَّقلُّبُ في السّاجدينَ في الآية: هو صلاتُهُ ﷺ في جماعاتِ المسلمينَ في مسجده[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يأمر اللّهُ ﷻ النّبيَّ ﷺ في هذه الآيات بالتّوكُّل عليه؛ فهو العزيز الذي يقهر أعداءَه وينصر أولياءه، وهو الرَّحيم الذي يكفيه شَرَّ مَن يعصيه منهم ومِن غيرهم، وهو الذي يراه في جميع أحواله، ويرى تصرُّفَه فيما بينَ المُصَلّين بالقيام والرّكوع والسّجود والقعود إذا أَمَّهم، وهو السّميع لما يقوله العليمُ بما يَنويه[4].

التّوكّل على الله تعالى معذوقٌ ببصيرةِ أنّه العزيزُ الرّحيمُ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ واوِ ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ ومعناها:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ عاطفة، عطفت هذه الجملةَ على قوله: ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، والمعنى: (إن لم ينتفعوا بإنذارك ولم ينجعْ فيهم وعظُك تبرّأْ منهم، وكِلْ أمرَك وأمرَهم إلى العزيز الغالب القاهر، واشتغل بدعوة من يَقْبل دعوتَك)[5]، ويجوز أن تكون معطوفة على جملة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ﴾[6].

التّوكل على الله عِصمةٌ من كلّ سوء

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قلب).
(2) ابن سيده، المحكم، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (قلب).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 249، و19/ 204.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 341، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 151، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 2/ 586.
(5) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 435.
(6) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 19/ 130.

توجيه القراءات:

بـنـاء الـجـمـلـة على التفريع أو التشريك لإفادة المعاني

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: ﴿فَتَوَكَّلْ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَتَوَكَّلْ﴾؛ فعلى القراءة الأولى: عطف الأمر بالتّوكل بفاء التّفريع، فيكون تفريعًا على قوله: ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [الشعراء: 216]؛ تنبيهًا على المبادرة بالعَوذ من شرّ أولئك الأعداء، وتنصيصًا على اتّصال التّوكّل بقوله: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ﴾، وعلى قراءة الباقين: ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ هُوَ عَطْفٌ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ، أَي: (قُلْ إِنِّي بَرِيءٌ وتَوَكَّلْ)، وعَطْفُهُ على الجَوابِ يَقْتَضي تَسَبُّبَهُ على الشَّرْطِ، كَتَسَبُّبِ الجَوابِ، وهوَ يَسْتَلْزِمُ البِدارَ بِهِ، فمَآلُ القِراءَتَيْنِ واحِدٌ وإِنِ اخْتَلَفَ طَريقُ انْتِزاعِهِ[1].

غرض الأمر بالتوكّل ودلالتُه:

التَّوكلُ على الله كفايةٌ، واللّجوءُ إليه أمنٌ

الأمرُ بالتوكّل في قول اللّه تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يحمِل معنى النّصح والإرشادِ للنّبيّ ﷺ؛ لأنَّ التّوكلَ على اللّه كفايةٌ، واللّجوءَ إليه أمنٌ منَ الأضرار، ومنجاةٌ منَ الأخطار.

فائدةُ ذِكْر التّوكل في سياق الإنذار:

التّوكّل على الله يـزيـلُ الـمـخـاوفَ ويُبدِّدُ المخاطرَ

ذِكْرُ التّوكّل في سياق الإنذار - أي: في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بعد قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ - أمرٌ يقتضيه المقام، لأنَّ الإنذار تخويفٌ وتهديد، وتحذيرٌ ووعيد، والمُنذِرُ قد يَلقى منَ القوم عنتًا وصدودًا، وأذًى وجُحودًا؛ فالتّوكّل على اللّه يكون لهذه الأمور مانعًا، ولها دافعًا، فالذي يُفوّض أمرَه إلى مَن يملك أمرَه ويَقْدِر على نفعه وضره[2] لا شَكّ أنّه سيكون من عناية اللّه في المحلّ الأرفع.

بلاغةُ استعمالِ حرف الاستعلاء ﴿عَلَى﴾:

المُـتـوكِّـلُ ثابتُ الـخُـطـى غـيرُ متـأثّرٍ بتيّارات الفتن

استعمل النّظمُ حرفَ الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ للإيماء إلى أنَّ المُتوكِّل ينبغي أن يكون متمكّنًا في

(1) ابن الجزري، النشر: 2/336، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 203.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 341.

طريق التَّوكّل على الله تعالى، لا تجرُفُه تيّاراتُ الفتن، ولا تُضلُّه ظلماتُ الطُّرُق؛ فهو على بيِّنةٍ من أمرِه، وعلى سداد من هديه.

نُكْتَةُ اقترانِ الاسمَين ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

يَجْدُر بالمؤمن أن يتوكّل على مَن ينصرُه بالرّحمة، ويقهرُ أعداءَه بالعِزّة

اقترنت صفةُ الرّحمة بالعِزّة في قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ زيادةً في تأنيس النّبيِّ ﷺ، والرِّباطِ على قلبه في مواجهة عشيرته، فصِفةُ العِزّة تُشير إلى قَهْر أعدائِه، وصفةُ الرّحمةِ تُشير إلى نُصرته عليهم[1]؛ فجمعَ له قَهْرَ الأعداءِ ونَصْرَ أهلِ الإيمان، فاللّهُ بعِزَّته قادرٌ على تغلّبه على عدوّه، وهو برحمته يعصمُه منهم[2].

دلالةُ تقديمِ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ على ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾:

مقامُ النَّصر يقتضي تقديمَ العِزَّة على الرَّحمة

لما كانت العِزَّةُ حالةٌ مانعة للموصوف بها من أن يُغلَب، والعَزيزُ: الذي يَقْهَر ولا يُقهر[3]، كان تقديمها على صفة الرّحمة في قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أولى بالسّياق؛ لأنَّ مُنذِرَ القوم المُكذّبين قد يعتري قلبَه وجَلٌ من شِدَّة إنذار قومِه، فيخشى ضررَهم، ويتوقّعُ خطرَهم، فيأتي العزيزُ بسطوته وقهره ليكون أمنًا للمُنذِر ﷺ، وتكون صفةُ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بمثابة التّسلية للمنصور بالله العزيز، وهو آتٍ في اقتضاء مقامِ التّسلّي عنِ المشاقّ اللّاحقة منَ القوم إليه[4].

نُكْتَةُ تكرارِ الاسمَين في السّورة كلِّها:

سنَّةُ الله في العقابِ والنّصرة واحدةٌ مع جميع الرّسل

تكرّر وصفُ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أواخر كلّ قصّة من قصص سورةِ الشّعراء، ثمّ ذُكِرا في قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ وكان غرضُ هذا التّكرار تثبيتَ قلوبِ الأنبياء في مواجهة الجاحدين، الذين قد يقع منهم أذًى، ولبيان أنَّ الله تعالى يعامل

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 536.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 204.
(3) الرّاغب، المفردات: (عزّ).
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 435.

رسلَه معاملةً واحدةً في عقاب الجاحدين ونصرةِ المؤمنين، وفيه تلويحٌ بأنَّ ما كان للسّابقين قد يكون للمُعاصِرين، فهو تحذيرٌ ووعيدٌ ضمنيٌّ وتنبيهٌ قرآنيّ.

فائدةُ الوصفِ بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾:

الإشعارُ بخصوصيّة عنايةِ الله برسله الكرام

الاسم الموصول (الذي) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ وصْفٌ لقوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وهذا الوصف قُصِد به لازمُ معناه، وهو أنَّ النّبيَّ ﷺ بمحلٍّ كبير من عناية الله ﷻ، لأنَّه سبحانه وتعالى يعلم توجُّهَه وتقلُّباتِه، وجميعَ تصرّفاته[1]؛ والإتيانُ بالاسم الموصول للإشعار بخصوصيَّة العناية الرّبانيَّة، فإنَّ ذلك لا يكون للنّبيِّ إلّا منَ العزيز الرّحيم.

دلالةُ الفعل ﴿يَرَىٰكَ﴾، وعِلّةُ مجيئِه مضارِعًا:

حفظُ الله لنبيِّه سِترٌ وحِفظٌ وعناية

دلَّ الفعل ﴿يَرَىٰكَ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ على أنَّ النّبيَّ ﷺ مشمولٌ بحفظ الله وعنايته، فهي رؤيةٌ خاصّة، تجعل النّبيَّ ﷺ في عين الله إقبالًا وتقبُّلًا، كما قال اللهُ ﷻ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطّور: 48][2]، وأتى بصيغة المضارع لبيان التَّجدُّد الاستمراريّ في حفظ الله لنبيّه، وأنّ العناية الإلَهيّة ترعاه وتحفظه.

فائدةُ استعمالِ الظّرف ﴿حِينَ﴾:

حياةُ النّبيِّ كلُّها في عنايةِ الله ورعايته

في اختيار لفظ ﴿حِينَ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ دلالةٌ على أنَّ حفظَ الله تعالى لنبيِّه ﷺ هي في جميع أزمان قيامه في الصّلاة، فهو محفوفٌ بعصمة الله تعالى في جميع حركاته وسكناته؛ ومن كان كذلك، وعَلِم أنّه بمشهد الحقّ، راعى دقائقَ حالاتِه وخفايا أحوالِه مع الحقّ[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 204.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 204.
(3) الخلوتيّ، روح البيان: 6/ 313.

بلاغةُ المجازِ المُرسل في قوله: ﴿تَقُومُ﴾:

في قول الله تعالى: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مجازٌ مرسلٌ في القيام علاقتُه الجُزئيّة؛ حيثُ أَطْلَق القيامَ - وهو جُزءٌ - وأراد الصَّلاة، وخُصّت رؤيةُ اللّه ﷻ بحال قيامه ﷺ لأنَّها أشرف الأحوالِ التي يُحِبّ النّبيُّ أن يراه اللّهُ عليها، وهو حالُ قيامِه بين يدي ربّه للصّلاة[1].

القيامُ أعظمُ أركانِ الصّلاة، إذ فيه قراءةُ القرآن

دلالةُ صيغةِ المضارع للفعل ﴿تَقُومُ﴾:

دلَّ الفعلُ المضارع ﴿تَقُومُ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ على تجدُّدِ قيامِه ﷺ في صلاته، وهو كنايةٌ عن كثرة القيام وطولِه.

كناية عن كثرة القيام وطوله

غرضُ حَذْفِ متعلّق الفعل ﴿تَقُومُ﴾:

حُذِفَ متعلّق الفعل ﴿تَقُومُ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾؛ وذلك لبيان أنَّ القيام في الصّلاة هو سلوكُ النّبيّ ﷺ، وأصبحَ شبيهًا بالسّلوك الجِبليّ، فقيامُه في الصّلاة أشهرُ من أن يُقيَّد.

قيام النّبيّ ﷺ بين يدي الله سلوكٌ جبليّ

نوعُ واو ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾ ودلالتُها:

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ عاطفةٌ، حيثُ عطفت فعلَ التّقلّب على الكاف في فعل الرّؤية ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾، والمقصودُ بالخطاب: النّبيُّ ﷺ، حيثُ جاء الخطاب له في حال انفراده بالصّلاة ﴿يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾، وفي حال اجتماعه لها بغيره ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾؛ فهو في جميع أحواله ﷺ التّعبديَّةِ برعايةِ الله تعالى؛ ولولا توفيقُ الله تعالى لعبدِه ونبيِّه ما وُفِّق إلى هذا المقام الكريم.

العبدُ في عناية الله تعالى في حال الانفراد والاجتماع

بلاغةُ الاستعارةِ في فعل التّقلُّب:

التَّقَلُّب مصدر للفعل (تَقَلَّبَ)، يقال: تَقَلَّبَ الشّيءُ ظَهْرًا لبَطْنٍ[2]؛

ملازمةُ النّبيّ ﷺ لجماعة المسلمين وثباتُه فيهم

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 10/ 185.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (قلب).

ويُعنى به: الذّهاب والمجيء، فيكون في قول الله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ مجازًا[1] عن الانتقال بينَ المُصَلّين، وهو تَصرّفُ النّبيّ ﷺ بينَ السّاجدين بالقيام والرّكوع والسّجود، وتقلّبُ أحوالِه بينَهم؛ فالعبارةُ مجازٌ عن ذلك، وهي استعارةٌ تصريحيّة تبعيّة، شَبَّه انتقالَه في أحوال الصّلاة بالتّقلّب؛ لبيان ثباته فيهم، فهو لا يَعْدو أن يكون متقلّبًا فيهم.

دلالةُ استعمال حرفِ الظَّرفيّة ﴿فِي﴾:

تصويرُ وحدة صفِّ المُصلّين، واجتماعِ قلوبِهم

آثَرَ النَّظمُ الكريم في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ استعمالَ حرفِ الظَّرفيَّة ﴿فِي﴾، دون أن يُقال: (وتقلُّبَك بين الساجدين)؛ للدّلالة على شِدَّة مخالطته ﷺ للمُصلّين، ودوام ملازمته لهم؛ فقدِ انتظم في سِلْكهم، وذابَ في صفّهم قيامًا وركوعًا وسجودًا، فهو لبيان أنَّه فيهم قد استقرَّ استقرارًا ثابتًا، لا ينعدل عنهم بحالٍ منَ الأحوال.

بلاغةُ المجازِ المُرسل في الوصف بالسّجود:

السُّجودُ مَكْمَنُ الاطمئنان، وسِرّ الدُّعاء

المُراد بالسّاجدين في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: المؤمنون، والمعنى: (وتقلُّبَكَ في المؤمنين)[2]؛ أو المُراد: المصلّون، إلّا أنّ النّظمَ عدل عنها إلى التّعبير بالسّاجدين؛ لبيان أنّ أشرف حالاتِ المؤمن تكون في السّجود، الذي يكون فيه العبد أقربَ من ربّه، فـ"السّجود أشرفُ الأركان"[3]؛ ففي التّعبير مجاز مرسل، علاقتُه الجُزئيّة.

براعةُ الجمعِ بين مجاز القيام ومجازِ السّجود:

الانتقالُ من رُكن القيامِ منفردًا إلى رُكن السّجود جماعةً

بعد أن ذَكَر في الآية السّابقة ﴿تَقُومُ﴾، وهو مجاز مُرسل علاقتُه الجزئيّة عن الصّلاة، ذَكَر في هذه الآية ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ وهو

(1) الشهاب الخفاجي، كفاية الراضي وعناية القاضي: 7/ 28.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 198.
(3) الشهاب الخفاجي، كفاية الراضي وعناية القاضي: 7/ 28.

مجازٌ مرسلٌ علاقتُه الجُزئيّة عنِ الصّلاة؛ فجمعَ بين لفظ القيام والسّجود، إذ إنَّ قيامَه ﷺ في الصّلاة أطولُ ما يكون، وسجودَ المؤمنين واجتماعَهم في الدّعاء أشرفُ ما يكون، وهو انتقالٌ من ركن القيام الذي آثَرَ فيه حالَ الانفراد، وركنِ السّجود الذي أومأ فيه إلى حال الاجتماع.

بلاغةُ الفصل بـ﴿إِنَّهُۥ﴾:

بـيـانُ الأوامـر بتعليلِ الخطاب وطمأنَة القلوب

فُصِلَت جملةُ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ عمّا قبلَها؛ لأنّها وقعت تعليلًا للأمر في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ووقعت تعليلًا أيضًا للأمر في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فصِفةُ السّميع مناسبةٌ للأمر بالقول ﴿فَقُلْ﴾، وصِفةُ العليم مناسبةٌ للأمر بالتّوكّل ﴿وَتَوَكَّلْ﴾؛ أي: إنّه يسمع قولَكَ، ويعلم عزمَكَ[1]، وفي التَّعليل بيانٌ للأوامر السّابقة.

بلاغةُ التّوكيد في الآية:

من شأنِ توكيد الخطاب تثبيتُ معانيه وطمأنةُ سامعيه

اجتمع في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ثلاثةُ مؤكِّداتٍ، وهي: التّوكيد بحرف (إنّ)، وله من تحقيق المعنى وتأكيدِه نصيبٌ كبير، والتّعبير باسميّة الجملة، فهو أوكد للمعنى منَ التّعبير بالفعليّة، وضمير الفَصْل ﴿هُوَ﴾، إذ كان يجوز أن يُقال: (إنّه السّميع العليم)، لكنّ نُكْتَةَ استعمالِ ضميرِ الفَصْل هي إفادةُ التّقويَة[2]، أو أنْ يكون للحَصْر، أي: حصرِ صفةِ السّمع والبصر في الله ﷻ، باعتبار الرّقابة والعناية الكاملة، وأنّ ما سوى ذلك لا يُعتدّ به؛ فسَمعُ البشرِ محدودٌ، وعِلْمُهم قاصِرٌ، أمّا سمعُ الله وعِلْمُه فلا يُحدّان، فاجتماعُ تلك المُؤكِّدات في هذا التّعبير زيادةُ تثبيتٍ وطمأنةٍ لقلب النّبيّ ﷺ، حتّى يُنذِرَ القومَ بلا خوفٍ أو وجَلٍ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 204.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 204.

نُكْتَةُ اقترانِ اسمَي ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾:

سَـــمـــعُ الـلـه وعِلمُه محيطان بـكـلِّ أحـــوالِ العِباد

جمعَ النَّظمُ الكريم بين صفتَي السّمعِ والعِلْمِ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾؛ لأنَّهما يكشفان عن كلِّ ما يكون منَ الإنسان، إجهارًا كان أو إسرارًا؛ فالسّمعُ للأصوات، والعِلْمُ بالنّيّات، واللّهُ سميعٌ بما ينطق به اللّسان، عليمٌ بما يدور في الجَنان، وهذا يجعل الفِئةَ المؤمنة لا تقول إلّا حقًّا، ولا تنطق إلّا صدقًا، ذِكرًا وتمجيدًا، وتكبيرًا وتحميدًا، ولا ينعقد قلبُها إلّا على إخلاص الطّاعة، لأنَّ الله عليم بالنّوايا.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والثلاثون،
سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 39 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-84-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 39 : المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-84-6
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-8468153 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»